

معايير الزواج في قصة موسى وشعيب في القرآن الكريم

م.م جعفر منير بشير¹

الملخص

إنّ البحث في كتاب الله هو غاية المسلم ففيه هداية الأولين والآخرين، ويتلخص البحث في بيان اطراد أحكام التشريع الإسلامي عند الأقسام السابقة ، التي اتضحت في خطاب النبي شعيب للنبي موسى وتبرز هذه المعايير بدءاً بحصول الموافقة من كل من ولي الأمر وهو شعيب وابنته وموسى، ومن ثم ينتقل إلى بيان الصداق الذي يكون مهراً للمرأة، وفي ضوء كل هذه المعايير التي ذكرت للزواج من قبيل موافقة ولي الأمر وموافقة البنت وقبول عرض الزواج من موسى يبرز هدف البحث في استحصا المعايير كافة وتهينة موسى للجو الذي يمكنه من أداء الرسالة مستقبلاً، ومن هذا نخلص إلى أنّ معايير الزواج تتحدد بتعدد الاحتياجات لكل من الرجل والمرأة على سواء وأن النبي شعيب، لم يكن ليزوج ابنته من غريب إلا بعد استعلام أحواله والتأكد منها بتجميع كل المعطيات للخروج بنتائج تمكنه من التعريض وخطبة موسى لإحدى بناته وفي ظل كل الظروف لم يترك الأجر الذي سيكون مهراً لابنته مع اشهاد الله جل وعلا على عقد النكاح هذا.

الكلمات المفتاحية: القصة القرآنية، معايير الزواج، موسى، شعيب

انتساب الباحث

¹ كلية الكوت الجامعة، قسم علوم القرآن
والتربية الإسلامية، العراق، واسط، الكوت،
52001

¹Jaafar.muneer@alkutcollege.edu.iq

المؤلف المراسل

معلومات البحث

تاريخ النشر: كانون الاول 2023

Affiliation of Author

¹ Kut University College,
Department of Quranic Sciences
and Islamic Education, Iraq, Wasit,
Kut, 52001

¹Jaafar.muneer@alkutcollege.edu.iq

¹ Corresponding Author

Paper Info.

Published: Dec. 2023

Marriage Criteria in the Qur'anic Story (The Story of Moses and Shuaib as a Model)

Asst. lecturer Jaafar Munir Bashir¹

Abstract

The research God's book is the goal of the Muslim, for it is the guidance of the first and the last, the research is summarized in Explanation of the provisions of Islamic legislation in the previous textures, which were made clear in the speech of the Prophet Shuaib to the Prophet Moses. and these criteria emerge starting with the approval of each of the guardian, who is Shuaib, his daughter and Moses, Then he moves to the value of the dowry, which is a dowry for the woman, and in light of all these criteria mentioned for marriage, such as the approval of the guardian to the consent of the girl and the acceptance of the marriage proposal from Moses.

The aim of the research is to obtain all the criteria and prepare Moses for the atmosphere that enables him to perform the mission in the future, and from this we conclude that the criteria for marriage are determined by the multiplicity of needs of both men and women equally, and that the Prophet Shuaib, would not marry his daughter to a stranger except after inquiring and verifying his conditions by collecting All the data to come out with results that would enable him to expose and betroth Moses to one of his daughters and under all circumstances he did not leave the wage that would be a dowry for his daughter with the testimony of God Almighty on this marriage contract.

Keywords: Quranic Story, Marriage Criteria, Moses, Shuaib

المقدمة

المسلم ففيه هداية الأولين والآخرين، وموضوع بحثنا هذا الموسوم بـ "معايير الزواج في قصة موسى وشعيب في القرآن الكريم" و تتضح أهمية البحث في بيان اطراد أحكام التشريع الإسلامي عند الأقسام السابقة ومن ذلك ما نتلمسه من معايير الزواج في سورة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين. أما بعد فإنّ البحث في كتاب الله هو غاية

"(وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْتَكِ مِنَ الْغَمِّ)" (سورة طه: 40) (قراءتي 21/7).

وموسى (عليه السلام) بمجرد أن أدرك أنَّ حادثة القبطي ما هي إلا اختبار وامتحان من الله جل وعلى حتى أناب إليه (الشعراوي 261)، قال تعالى على لسان موسى: "(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)" (القصص: 17) وهنا التعبير بظلم النفس المراد منه: "تحمل الآثار الاجتماعية المترتبة على القتل غير العمدي، لا الذنب الذي يتنافى مع مقام العصمة؛ لأن الله (عز وجل) ذكر أن موسى كان من المخلصين: ((إِنَّهُ كَانَ مَخْلُصًا)) (مريم: 51)، ومن يصل إلى هذه الدرجة لا يمكن أن يرتكب الذنوب؛ لأنَّ الله (عز وجل) ذكر أنَّ الشيطان لا سلطان له عليه، ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)) (ص: 82)" (قراءتي 23/7)

توالت الأحداث و خرج موسى من مصر بعد إخبار القبطي له بما جيك ضده من أمرٍ في قصر فرعون (الشعراوي 262)؛ ومذ علم بما سيكون له من مصير محتوم في حال بقاءه في مصر؛ لذلك خرج مسرعاً لما في علمه من تدابير فرعون وقومه في مثل هذه الأحوال، قال تعالى: ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (القصص: 22) وفي كلا الآيتين توجه موسى بالتضرع إلى الله وارتجاء الهداية إلى الطريق المعتدل القويم بعد ما عايشه من اختبارات وامتحانات جعلته يخرج مما قد اعتاد عليه من رغد المعيش ورفاهية السكن، "ففي مرحلة سابقة من حياته، مارس موسى عملية قتل لأحد الأقباط... أما في المرحلة الجديدة فقد مارس عملية (مساعدة) لامرأتين، لقد كان خائفاً من نتائج مرحلته السابقة حيث خرج من المدينة (خائفاً يترقب، قال: رب نجني من القوم الظالمين) (القصص: 21)... هذا الدعاء سوف (يتنامى) عضوياً، ليجد جواباً على لسان شعيب الذي قال لموسى - عندما استدعاه (لا تخف، نجوت من القوم الظالمين) (القصص: 25)... كان موسى خائفاً (فخرج منها خائفاً يترقب)... وجاء جواب شعيب (لا تخف)، قال موسى (رب نجني من القوم الظالمين) وجاء جواب شعيب (نجوت من القوم الظالمين)، لتتأمل بدقة بدعاء موسى وجواب شعيب." (البستاني 368/3)

ففي دعاء موسى ومناجاته لله جل وعلا استعمل الحال وهو (خائفاً) فجاء الردب (لا) الناهية الجازمة لفعل المضارع التي نفت الخوف والذي دل عليه هو ملازمة شعيب وبقاءه معه، وكذلك في لفظ

القصص، التي اتضحت في خطاب النبي شعيب (عليه السلام) للنبي موسى (عليه السلام) وتبرز هذه المعايير بدءاً من حصول الموافقة من كل من ولي الأمر وهو شعيب (عليه السلام) وابنته وموسى (عليه السلام)، ومن ثم ينتقل إلى بيان الصداق الذي يكون مهراً للمرأة، وفي ضوء كل هذه المعايير التي ذكرت للزواج من قبيل موافقة ولي الأمر وموافقة البنت وقبول عرض الزواج من موسى (عليه السلام) يبرز هدف البحث في استحصال المعايير كافة وتهيئة موسى (عليه السلام) للجو الذي يمكنه من أداء الرسالة مستقبلاً، ولم تكن لتتحصل هداية موسى (عليه السلام) إلى أسلك الطرق وأسهلها لولا ملازمة الدعاء لله من قبل موسى (عليه السلام) الذي كانت نتيجته الرزق الذي تمثل بالماوى والزوجة ومجاورة خطيب الأنبياء النبي شعيب (عليه السلام).

لقد جاء البحث على مبحثين أولهما: الخروج من مصر إلى مدين وحادثة السقي. واخرهما: معايير الزواج في القصة. وانتهيت إلى خاتمة بينت فيها أبرز النتائج.

المبحث الأول: الخروج من مصر إلى مدين وحادثة السقي

المطلب الأول: الخروج من مصر إلى مدين

لم يكن لموسى (عليه السلام) أن يصل إلى هذا الخير الذي رزقه الله سبحانه وتعالى إياه ببقائه شيخ مدين، و لولا أن لازم الدعاء والتوكل على الله في كل تصرفاته وأفعاله؛ قال تعالى: "(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شِيعَةِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)" (القصص: 15)

وقوله تعالى: "(قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)" (القصص: 15) "إذا كان أنبياء الله عليهم السلام معصومين، فيماذا نبرر فعل موسى وضربه الرجل بنحو أدى إلى قتله؟ الجواب: إن كلمة هذا في قوله تعالى: ((قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)) لا يرجع إلى فعل موسى بل إلى الخصومة والنزاع الذي كان دائراً بين المتخاصمين، والإشارة لا ترجع إلى فعل موسى، أي أنَّ إيجاد الخصومة والاختلاف هو من فعل الشيطان، ولم يكن قصد موسى القتل، وإنما كان غرضه الدفاع عن مؤمن؛ ولذا لم يرد لوم من الله "عز وجل" على فعله ذلك، وذكر في موضع آخر:

البئر التي استقى منها موسى لغنم شعيب (عليه السلام)" (السبحاني 43/2)

ورد ماء مدين أي وصل إليه و((الأمة)) الخلق من الناس الكثيرين، " مِنْ دُونِهِمْ " تفيد ابتعاد المرأتين بعيدتان عن الناس فلو ذكر فيهم أو معهم التي تفيد الاختلاط والمزاحمة لكي تسقيان، " ((تَدُودَانِ))" تمنعان الماشية من أن تختلط بالأخريات (الشعراوي 263)، وهذا الابتعاد يدل على عفتها وحيائهما من عدم مخالطة الآخرين، وهنا استغرب من فعلهما فقال " ((مَا حَطَبُكُمَا))" وهنا الخطب بمعنى ما شأنكما ما أمركما لماذا انتما هكذا، وهنا مبلغ سؤاله حتى يعينهما ومن الممكن أن تكون في نفسه نزعة مساعدة الآخرين ويمكن الاستدلال على ذلك من بما حدث من استنصار من كان من شيعته " ((فَاسْتَعْنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ))" (القصص: 15)

جاء رد المرأتين بقوله تعالى: " ((قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَيُؤْتِنَا شَيْخًا كَبِيرًا))" (القصص: 23) أي أن الضرورة التي اباحت لنا الخروج لرعاية شؤون الدار لا تبيح لنا مزاحمة الرجال على ما يقتضيه ذلك الخروج من حاجات (السبحاني 44/2)، فمن الممكن انتظار الدور لتلبية الحاجات ويتبين هذا من استعمال (لا) النافية التي نفت مزاحمة الرجال، وفي رد الامرأتين نجد أثر للتربية الصالحة الذي تلمسه (موسى) (عليه السلام) بأن العفة والحياء لازمت المرأتين حتى مع ضرورة الخروج للعمل الشاق مثل رعاية الأنعام؛ ومن هذا الأثر نجد رد فعل موسى (عليه السلام) بمراعاة عفة وحياء هاتين البنيتين بعدم السير خلفهما لما قدماه من التزامات قد الزمتا نفسيهما بها بعدم التزلف والتقرب للرجال حتى مع الضرورة (السبحاني 45/2)، واما فعل موسى بالسقاية لهما فمن عادة من تربي بالفضيلة والخلق هو تلبية حاجات المرأة في أي حال.

وبالعود إلى رد المرأتين نجده على دقة عالية في البيان والبلاغة، باعتبار أن من تملكان عفة وحياء لا تكثران من الكلام فاستعانتا بكلام على مبلغ من الدقة والايجاز؛ لتمنعا السؤال عن سبب الخروج وغيره، فقد أجابنا بإيجاز وبيننا سبب الخروج لتوقفا الاسترسال بالسؤال من ذلك الغريب، وهذا دليل على فطنتهما وحسن أدبهما وعفتها ولم تقولا شيخ فقط وإنما قالتا " ((شَيْخًا كَبِيرًا))" فالشيخ قد يستطيع أداء بعض الأعمال، أما الكبير فقد دل على أنه طاعن في السن وغير قادر (الشيرازي 202)، ولم يدرّ بينهما أي حديث آخر، وإنما انتقل موسى إلى الفعل وهو السقاية

(نجني) الذي جاء بفعل الطلب الذي خرج للدعاء؛ فجاءه الرد على لسان شعيب بقوله تعالى (نجوت) الذي يدل على حتمية النجاة.

المطلب الثاني: الدعاء لله بالهداية وحادثة السقي

مبدأ كل شيء الدعاء وتتمته بالسعي والعمل قال تعالى: " ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))" (غافر: 40) " إذن لولا دعاء موسى (عليه السلام) وعمله من الدفاع عن المستضعفين من بنات شعيب لما رزقه الله واعطاه نتيجة مناجاته بعد أن أصبح ضائعا هاربا مما فعله من قتل، والدعاء بعد الخروج كان يقولين: " ((عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))" (القصص: 22)، وقد أعاد الكرة بالمناجاة لله بعد ان سقى للفتيات بقوله: " ((رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ))" (القصص: 24)، وهذه المناجاة كانت سببا في اكمال ما أراد لأنه شكر النعمة بقوله: وإن هذا العمل الصالح من المساعدة فيه كل الخير وانه عاجز عن شكر الله بمقابل ما رزقه من هذا العمل الحسن، قال تعالى: " ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ))" (إبراهيم: 7)، وبهذا الشكر الذي أظهره موسى (عليه السلام) رزقه الله جل وعلا ما يؤول إليه في آخر القصة، "ويظهر منه أنه كان ذا مراقبة شديدة في أعماله فلا يأتي بعمل ولا يريده وإن كان مما يقتضيه طبعه البشري إلا ابتغاء مرضاة ربه وجهاداً فيه، وهذا ظاهر بالتدبر في القصة" (الطباطبائي: 25/16).

قال تعالى: " ((وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))" (القصص: 22) " هنا استعان بربه وطلب منه الهداية وهو فار لا يعلم أين يذهب؛ ولكن هداية الله هي التي جعلته يتوجه إلى مدين فالفعل عسى في قوله " ((عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))"، له دلالة على ترجي المعونة من الله بعد الفرار من القوم خشية القتل، ولقد استتبع هذا الترجي الهداية إلى ماء مدين الذي سيكون الانطلاق لواقع جديد كلياً في حياة موسى (عليه السلام)، ومن الملاحظ أن موسى (عليه السلام): "كان لديه في هذا الطريق وعواطفه رأس مال كبير وكثير لا ينفد أبداً، وهو الإيمان بالله والتوكل عليه؛ لذا لم يكثر بأي شيء وواصل المسير." (الشيرازي 201) ليتجه إلى مدين.

قال تعالى: " ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا))" (القصص: 23) "ومدين هي: مدينة قوم شعيب وهي تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها

إحدى بنات شعيب على أبيها بوضع فكرة الاستنجاار وهي التي يعبر عنها القرآن الكريم بالسائرة بالاستحياء، قال تعالى: **"(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا))"** (القصص: 25) الاستحياء هنا يكون للقول والمشي (الشعراوي 263)، ويقال: "إنها مستنرة بكم درعها أو قميصها." (النقوي 92/13) وهنا موسى لم يعتذر عن قبول الدعوة؛ لأنه كان محتاجاً إلى من يتكلم معه لذلك وافق على العرض لحاجته، والحاجة قد سألها في دعاءه **"(قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))"** (القصص: 22) أي الطريق القويم، وبعد تلبية الطلب التقى موسى (عليه السلام) بشعيب (عليه السلام) **"قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا بَتِ اسْتَجِرَّةً إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ))"** قص عليه القصة أي أخبر موسى عن حاله، وهنا شعيب أمته بعد أن سمع بقصته، وقال: **"(لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))"** (القصص: 25) ووصفهم بالظالمين لما ذكر عنهم من أفعالهم أنهم أرادوا قتله مع أن فعله كان خطأ فالوكر لم يكن للقتل، فكان موسى مُصدقاً عند الرجل الصالح (السبحاني 46/2)، بادرت إحداها إلى طلب استنجااره وهذا الطلب كان لاحقاً لما عرفت من أحوال موسى (عليه السلام) من عدم وجود مأوى وعمل له وكذلك الطلب كان تبعاً للعمل الذي قام به موسى من عفة ومروءة في التعامل مع البنيتين فالفعل الذي قام به جعل الأمان في نفس بنات شعيب (عليه السلام).

بادرت إحداها إلى طلب الاستنجاار وعلت هذا الطلب بذكر القوة والأمانة (النجار : 201)، و لا يزداد عليهما في كل عمل فغاية كل إنسان يطلب المعين هاتين الصفتين؛ وأي عمل لا يصلح من دونهما؛ وفي طلب الاستنجاار الذي كان سراً لا بحضور موسى (عليه السلام) (السبحاني 46/2) هنالك سؤال عن الدافع الذي أباح لابنة شعيب (عليه السلام) أن تطلب من أبيها استنجاار موسى "ع" والجواب يتضح من عدم صلاحية خروج المرأة الا للضرورة (الشعراوي 264)، و هو الذي أباح لها هذا الامر وبهذا الطلب تستطيع ان تنفي عنها علة الخروج وتقوم فقط بما قرّر لها من عمل لا تراحم فيه الغرباء.

لما علم من أدبهما وعفتها: **"(فَسَقَى لَهُمَا))"** جاء بالفاء الدالة على الترتيب أي أعقب السقاية مباشرة من دون تأخير وأدى فعل السقاية على السرعة من دون مهلة، ودل الفعل على أنه لم يستطع أن يتحمل بقائهم، وفعله يدل على كرمه وسرعة نجدته، وفي ألفاظ السقاية **"(يَسْقُونَ))"** و **"(لَا نَسْقِي))"** و **"(فَسَقَى لَهُمَا))"** نجد في هذه الالفاظ إطلاق الدلالة فلم يُبين ما هو الذي سبقت فلو كان أغنام أو إبلٌ من الممكن أن لا يسقي؛ لذلك جاءت الالفاظ بالدلالة المطلقة لكي تكون السقاية لكل ما يمكن سقايته.

بعد أداء المهمة عاد موسى (عليه السلام) من دون أن يطلب أجر الفعل الذي قام به: أولاً: لأنه هو من تبرع بفعل السقاية وثانياً: لأن من عادة من تربي على الفضيلة أن لا يطلب الأجر على معونة معينه، وإنما هو معرُوفٌ له، وأجره على الله؛ لذلك استتبع نهاية فعل السقاية بالدعاء إلى الله جل وعلا، قال تعالى: **"(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ))"** (القصص: 24)، وفي هذا الدعاء بيان أن موسى (عليه السلام) تعب من السفر واللجوء إلى الظل يدل على شمس حارقة وحرارة عالية، "لكن هلم إلى العمل الصالح، فكم له من أثر محمود! وكم له من بركات عجيبة! خطوة نحو الله ملء دلو من أجل إصناف المظلومين، فتح الله لموسى فصلاً جديداً، وهياً له من عالم عجيب من البركات المادية والمعنوية" (الشيرازي 203)، وقيل إن موسى (عليه السلام) "أسمع المرأتين هذا القول: ربي إني لما أنزلت إليّ من خير فقير؛ تعريضاً حتى يكون له منهما ما يقوته وهو ليس معه درهم ولا دينار ولا ما يأكل، فكانت دعوته كدعوة المضطر أو المظلوم سريعة الإجابة، أو أن غرس الجميل سريع الثمر والله يضاعف الحسنات لعباده المخلصين" (العالمي 269).

المبحث الثاني: معايير الزواج عند النبي شعيب عليه السلام

المطلب الأول: دعوة النبي شعيب إلى موسى

يخبرنا القرآن عن اللقاء الذي حصل بين موسى وشعيب والذي جاء لسبب ذكره النبي شعيب لأبنته عندما طلب دعوة موسى؛ لأن طلب اللقاء من دون سبب قد يكون مانعاً من تلبية الطلب لذلك علل شعيب دعوة موسى هي للجزاء على عمل الخير الذي قام به، وبلحاظ النص القرآني لا نجد أثر لنوع من الجزاء عند لقاءهما؛ وإنما انتقل شعيب إلى تفكير أعمق عند رؤية ذلك الشاب اليافع وهذا الانتقال لأن شعيب علم من موسى نسبه وأحواله وهذا يجعل من إعطاء جزاء معين اقد يكون بمثابة عدم الاحترام وقد سهلت

المطلب الثاني: معايير الزواج في القصة

انتقلت قصة موسى وشعيب إلى وضع آخر في ظل عرض الاستنجار الذي تقدمت به إحدى ابنتي شعيب، فابنة شعيب (عليه السلام) قالت استأجره لكن النبي شعيب (عليه السلام) عرض عليه الزواج؛ لأنه رأى أن العرض الأنسب هو الزواج لأن موسى (عليه السلام) محتاج إلى مأوى إلى أنيس إلى أسرة؛ ولأن الاستنجار فيه مشقة وهو رجل غريب كيف يدخل كيف يخرج لذلك عرض الزواج، والرجل الصالح يحتاج إلى معين قوي وأميين، وقد عرف صلاحه من افعاله وعدم النظر إلى ابنته ويتضح هذا بقوله تعالى: "أَلْقَوِيَّ الْأَمِينُ" (القصص: 26) "قال أبوها: كيف علمت ذلك؟ قالت: لما أتيت برسالتك فأقبل معي، قال كوني خلفي ودليني على الطريق فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئاً" (الراوندي: 157) فقد خاطبت ابنة شعيب (عليه السلام) أباه وبينت له أمانة موسى (عليه السلام) بعدم السير خلفها (النجار 200)، أما القوة فتبنت بفعل السقي لهما ونهر الرعاء بعد أن تركوا امرأتين ينظران لورود الماء (الشيرازي 205)، ويمكن أن نلخص التعرف على صلاح موسى (عليه السلام) بهذه الأمور:

أولاً: عندما لم يكثر الكلام مع ابنتيه.

ثانياً: عندما وجهها أن تسير خلفه لما رأى من أثر الرياح في ثياب ابنة شعيب.

ثالثاً: أعانها مع تعبها وعنائها من الضياع بعد الخروج من مصر فالعادة أن من يكون له مصيبة كالتى وقعت لموسى يكون بحاله من عدم القيام بمروءة للغير.

ومن هذه الصفات قد عرفه شعيب (عليه السلام) و أمن له وخطبه لأبنته، وبالانتقال إلى عرض الزواج الذي يبين حنكة شعيب (عليه السلام) وتقديره للأمور، فهل كان لشعيب (عليه السلام) عرض أقوى من عرض الزواج، ليرغب موسى (عليه السلام) في المعاشة معاً في ضل الضياع الذي عايشه موسى (عليه السلام) بعد الخروج من مصر بدون مؤونة لذلك تنبه إلى حاجة موسى إلى المأوى والعمل، والأسرة، وكان عرض الزواج من شعيب (عليه السلام)، لحاجته إلى القوي الأمين الذي يحفظ عياله ويدير أعماله بعد ما اخذ منه الكبر مأخذاً لهذا خطب موسى (عليه السلام) لابنته، قيل: "وفي هذا البلد الغريب الذي ليس لموسى فيه قريب، تكفل الله سريعاً لموسى بما يحتاجه أي إنسان، فأوجد له المأوى، والعمل، والزوج، فجعل ذلك الشيخ سبباً لتوفير هذه الاحتياجات لموسى فيها سنيماً" (الشاعر 221).

وفي ظل وجود فتاتين فأن أي أجر يعطيه شعيب لا يكون ك عرض الزواج لما في الانسان من حاجات فسيولوجية للزوجة باعتبارها السكن والمأوى وأصل السكن ليس المبيت؛ وانما حصول الاستقرار بعد ما حصل لموسى من الروح من القوم الذين قتل منهم؛ وأيضاً تقوية دافع البقاء في ديار شعيب (عليه السلام) فالوجود كأجير كما طلبت ابنة شعيب؛ قد لا يكون دافعا للبقاء لمدة طويلة باعتبار عدم اكتمال حاجيات أخرى غير السكن والعمل كحاجة الرجل للزوجة، قال تعالى: "(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)" (الروم: 21)، وبهذا الارتباط قد تحصل شعيب (عليه السلام) على أمرين مهمين:

أولاً: المعين على إدارة أمور الأسرة في ظل شيخوخة شعيب وعجزه وعدم وجود الأولاد الذكور.

ثانياً: الاطمئنان على ابنته فالأب بفطرته يسعى إلى حفظ تلك الحسنة التي وهبها إياه الله سبحانه وتعالى خبير حفظ لذلك عندما رأى صفات موسى لم يتوانى في عرض بناته عليه للاختيار منهن، وهذا العرض لم يكن إلا بعد أن عرف حال موسى وأوضاعه وسجيته، قال تعالى: "(فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)" (القصص: من الآية: 25)، وكم هو لطيف هذا الرد؛ إذ يحمل تسكين روح موسى (عليه السلام) الذي خرج به من مصر بمناجاته لله وطلب النجاة من الظالمين: قال تعالى: "(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)" (القصص: 21)؛ "موسى الشريد الطريد والفقير الذي لا يملك شيئاً، والذي عاش أياماً على نبات الأرض حتى سأل الله لقمة يقيم بها الأود، هذا الجائع اللاجئ يعرض عليه شيخ جليل إحدى ابنتيه، ويدع له الخيار في أيتهما يريد.. اذن، لا بد أن يكون هناك سر.. أجل، هناك سر، وهو يكمن في شخصية موسى وعظمته التي لمسها الشيخ في صنعه مع ابنتيه، وفي حديثه وسيرته مع فرعون وقومه التي قصها عليه، فأدرك الشيخ بفطرته النقية الصافية أن هذه الشخصية سيكون لها أبعاد الأثار لأن الأعمال التي تصدر عن الإنسان تكون في الغالب من نوع واحد.. فالشيخ إذن هو الفائز الرابع بهذه المصاهرة، وأي ربح أعظم من مصاهرة الأنبياء والأتقياء؟" (معنية: 6/ 60). وفي ضوء كل هذا ما يكون أفضل للإنسان الملاحق إلا قول إنك قد نجوت، ويستتبع هدوء روح موسى القبول بعرض شعيب فلولاً الأمان الذي تحصله لم يكن ليقتل بأي من العروض التي عرضها عليه شعيب فحالة الأمان أساس في استقرار النفس.

الخاتمة

في الختام نجد أن الله سبحانه وتعالى قد رزق موسى (عليه السلام) نتيجة دعائه "قال تعالى: ((قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))" فما كان من الله جل وعلا إلا أن رزقه بالزوجة الصالحة وأي زوجة تكون أصلح من ابنة نبي من انبياء الله ترعى النبي وتخدمه وتقوم باحتياجاته، وكذلك العمل الذي يجعله ينشغل ويأكل من يده، والمسكن في دار النبي شعيب الملقب بخطيب الأنبياء لكي يتعلم منه بعدما نشأ في ديار كفر، وبالنتيجة أعطاه الله جل وعلا رزق آخر وهو تتمه لمناجاته وهو رزق الزوجة والمسكن والعمل والأفضل من كل هذا مجاورة الرجل الصالح النبي شعيب (عليه السلام) ومن هذا نخلص إلى أن معايير الزواج تتحدد بتعدد الاحتياجات لكل لمن الرجل والمرأة على سواء وأن شعيب (عليه السلام)، لم يكن ليزوج ابنته من غريب إلا بعد استعلام أحواله والتأكد منها بتجميع كل المعطيات للخروج بنتائج تمكنه من التعريض وخطبة موسى (عليه السلام) لإحدى بناته وفي ظل كل الظروف لم يترك الأجر الذي سيكون مهراً لابنته مع اشهاد الله جل وعلا على عقد النكاح هذا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- السبحاني، جعفر، القصص القرآنية. المجلد الطبعة الأولى. قم/ إيران: مؤسسة الامام الصادق، 1427هـ.
- العاملي، عبد الصاحب الحسني، الانبياء حياتهم-قصصهم. المجلد الطبعة الأولى. المكتبة الحيدرية، 1428هـ.
- النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء. المجلد الطبعة الثانية. مصر: مطبعة النصر، 1936م.
- الشاعر، عمرو، قصص القرآن الكريم. المجلد الطبعة الأولى. مصر: مكتبة النافذة، 2013.
- الراوندي، قطب الدين سعيد بن وهبة، قصص الأنبياء. المجلد الطبعة الأولى. قم/ إيران: مؤسسة انتشارات محبين، 1426هـ، 2005م.
- قراءتي، محسن، تفسير النور. المجلد الطبعة الأولى. بيروت- لبنان: دار المؤرخ العربي، 2014م.
- الشعراوي، محمد متولي، قصص الانبياء ومعها سيرة الرسول. المجلد الطبعة الأولى. دار القدس، 2006م.

أما بعد فننتقل إلى تفصيل أركان الزواج وأولها اختيار الزوجة: فنجد أن شعيب (عليه السلام) خيره بين أحد ابنتيه والزواج مبدأه النظر فقد رأى موسى (عليه السلام) كلتا المرأتين، والتخيير كان في قوله تعالى: ((إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)) (القصص: 27) فشعيب بهذا القول بالإضافة إلى حاجة موسى قد رغبه في الزواج باعتبار أن فرض إحداهن وترك الأخرى يجعل موسى في حاله من عدم اتخاذ القرار السريع فنكتة شعيب (عليه السلام) وضعت موسى (عليه السلام) في الطريق الصحيح فخيره بين ابنتين قد رأهما والزواج مبدأه النظر، وقد تحقق الركن الأول وهو الرؤية، وأتبعه ركن آخر وهو أن ابنته لم تمنع، إذن حصلت الموافقة من الثلاث:

- 1- ولي الأمر.
- 2- من المرأة.
- 3- من موسى (عليه السلام).

انتقل شعيب (عليه السلام) إلى ذكر ركن آخر وهو مهر المرأة التي هي أيا كانت المختارة فهذا مهرها وهو أن يشتغل موسى (عليه السلام) عنده ثمان حجج، وفي الحقيقة أن المهر يكون من الخاطب لكن من المعرفة المسبقة لحال موسى (عليه السلام) علم شعيب (عليه السلام) أن ليس لموسى ما يملك لكي يكون مهراً فأراد شعيب (عليه السلام) أن يهون على موسى (عليه السلام) هذا الأمر بجعل المهر مدة من الزمن يمكث فيها موسى (عليه السلام) عند شعيب لرعاية شؤون المنزل ريثما يجد شعيباً لنفسه من يعينه على أمور المنزل كزوج آخر للبيت الأخرى مثلاً، وأضاف أنه لن يشق عليه بقوله تعالى: ((وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ)) وسيجده في التعامل معه من الصالحين وهنا أطلق اللفظ باعتبار أنه سيكون من الصالحين في كل ما ينبغي عليه الصلاح.

إذن تجمعت كل أركان الزواج وهي: الحاجة، الولي، القبول والموافقة من موسى (عليه السلام) ليس إيجاباً باعتبار أن الذي عرض الزواج شعيب (عليه السلام) فالموافقة تكون من موسى (عليه السلام)، وركن آخر هو المهر المتفق عليه، وهنا لم يذكر اليهود وإنما قد اشهد الله على الاتفاق بقوله تعالى: ((قَالَ ذَلِكَ بَيْتِي وَبَيْتُكَ أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ)) (القصص: 28) قوله تعالى ((والله على ما نقول وكيل)) توكيل له تعالى فيما يشارطان يتضمن إشهاده تعالى على ما يقولان وإرجاع الحكم والقضاء بينهما إليه لو اختلفا، ولذا اختار التوكيل على الإشهاد لأن الشهادة والقضاء كليهما إليه تعالى". (الطباطبائي: 27/16)

- النقوي، محمد تقي، ضياء الفرقان في تفسير القرآن. المجلد الطبعة الأولى. طهران: دار الكتب الإسلامية، 1394هـ.
- مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف. المجلد الطبعة الرابعة. بيروت - لبنان: دار الأنوار، د.ت.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن. قم إيران: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د.ت.
- البستاني، محمود، التفسير البنائي للقرآن الكريم. المجلد الطبعة الأولى. مشهد- ايران: مؤسسة الطبع للاستانة الرضوية المقدسة، 1422هـ.
- الشيرازي، ناصر مكارم، قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمتل. المحرر السيد حسين الحسيني. المجلد الطبعة الأولى. طهران- ايران: دار الكتب الإسلامية، 1430هـ.